اجتهادات
العدوان الثلاثى الثانى

تغير العالم كثيرًا جدًا بين عامى 1956 و2023. ورغم ذلك لم تختلف الثقافة الاستعمارية العنصرية التى كانت وراء العدوان الثلاثى على مصر فى 1956، ثم على فلسطين فى 2023. يجوز القول الآن بثقةٍ إن العدوان الهمجى على قطاع غزة ثلاثى، وليس إسرائيليًا فقط. بريطانيا طرف مباشر فيه منذ البداية، وليس عندما أرسلت طائرة التجسس الأحدث فى العالم، وكذلك أمريكا التى لا يخجل رئيسها من انتمائه الصهيونى الفج، ووزير خارجيتها الذى وصل تبجحه إلى حد إعلاء انتمائه الدينى على الوطنى، دون أن يحاسبه هو ورئيسه أحدُ فى دولةٍ تفقد الآن ما كان باقيًا فى رُبع كوبها الملىء.

الدولة العظمى الأولى ودولة كبرى وكيان مُدجَّج بالأسلحة فى عدوانٍ على غزة التى تقل مساحتها عن 3% من فلسطين التاريخية، وعن 10% من الأراضى المحتلة 1967. عدوان ثلاثى ثان كامل الأركان. الفرق بين العدوانين هو أن إسرائيل التى كانت الطرف الثالث فى 1956 صارت الأول فى 2023,

فيما تحولت فرنسا من معتدٍ بشكلٍ مباشر إلى مُساند قوى للعدوان. بريطانيا، التى لم يفلح تراكم أفكار التحرر فى تهذيب نزعتها الاستعمارية الإجرامية، هى الثابت فى العدوانين.

أما الفرق الأهم فهو أن الكيان الصهيونى كان ضعيفًا فى 1956، وأن بريطانيا وفرنسا كانتا فى طور الهبوط من صدارة النظام العالمى إلى مرتبة أقل، بينما كانت أمريكا وروسيا السوفيتية صاعدتين إلى قمته. وكانت لكلٍ منهما مصلحة فى إظهار قوتها، فاتخذت موسكو موقفًا حازمًا ضد العدوان، فيما مارست واشنطن ضغوطًا لوقف إطلاق النار. اختلفت دوافع موسكو وواشنطن، ولكنهما أوقفتا العدوان كلُ بطريقتها. واشنطن اليوم فى قلب العدوان، وهى التى تمنع وقفه، فيما صارت روسيا أقرب إلى قوةٍ إقليمية لا يعنيها الآن غير استثمار نتائج تراجع دعم الولايات المتحدة لأوكرانيا بعد أن صارت الأولوية لإسرائيل.

قاومت مصر عدوان 1956 وصمدت، وتواجه المقاومة الفلسطينية عدوان 2023 ونأمل أن تصمد حتى النهاية. ما تسعى إليه المقاومة اليوم هو ما قاتلت مصر من أجله وحقَّقته فى 1956، وهو ما نبقى معه غدًا.